(جلسة الختام)

كلمة الدكتور شاكر الفحام

أيها السادة العلماء

أحييكم أجمل تحية، وأعبر لكم عن سعادتي البالغة بهذا اللقاء الحميم. لقد اجتمعنا في ذكرى عزيزة غالية: ذكرى مرور خمسة وسبعين عاماً على تأسيس مجمع دمشق، هذا المجمع الرائد.

وأتاحت لنا المناسبة أن نطوّف في الماضي نتبين ماحقق العلماء الرواد من خطوات في خدمة العربية المبينة لتغدو لغة العلم والبحث، تستجيب لمتطلبات العصر ومستحدثاته ومخترعاته، وأن نستعرض ماقاموا به لتضييق الفجوة مابين اللغة المحلية والفصحى.

وقد عرضت لنا الدراساتُ والبحوث التي ألقاها السادة العلماء المشاركون لُمَعاً مما قامت به المجامع العربية منفردة ومتعاونة، من جهود طيبة مثمرة، أغنت العربية بالمصطلحات العلمية وألفاظ الحضارة. كما بيّنت ما قام به اتحاد المجامع اللغوية العربية في سبيل توحيد المصطلح ونشره.

وأشارت المناقشات والتعقيبات إلى ضرورة الإلزام بماتقره المجامع واتحادها لينتشر ويشيع على الألسنة والأقلام. وخير سبيل لذلك أن تقوم الوسائل المسعفة كالتلفاز والإذاعة بإيثار اللغة السليمة في منتجاتها الفنية لتألفها الأذن، وتأنس بها النفس، وأن تُدْرج وسائلُ الاعلام والصحافة المصطلحات العربية في عباراتها بدل المقابلات الأجنبية، وأن تلتزم مؤسسات

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التعليم باستعمال العربية الفصحى. فاللغة تلقين، يسهل تعلمها بالاستماع والمحاكاة. وإنما تعذب الكلمة بالاستعمال.

ولم تُغْفل الدراساتُ الحديثَ عن متطلبات المرحلة القادمة، وعن مسائل وقضايا هامة أثارها النظر في طريق التعريب وتحديث العربية، مما يوجب على المجامع واتحادها أن تضع منذ الآن الخطط الكفيلة للنهوض بتبعاتها العلمية مثل: وضع المعجمات العربية الحديثة التي تلبّي رغبة القراء: طلاباً ومدرسين ومثقفين، ووضع المعجمات الاصطلاحية في كل موضوع من موضوعات المعرفة. والإعداد لتأليف المعجم العربي الشامل، ورسمِ الخطة المحكمة لرفع مستوى أداء اتحاد المجامع كي يكون أكثر فاعلية وجدوى في موضوع توحيد المصطلح واشاعته.

ولا بد من أن يقوم تعاون مُجْدٍ بين المجامع والمؤسسات التعليمية والثقافية لمعالجة مسائل ومشكلات لا يجوز السكوت عليها، مثل ضعف الطلاب في اللغة العربية، وهو ضعف بادٍ على خريجي المدارس الثانوية الذين يدرسون العربية اثنتي عشرة سنة ثم لا يجيدونها. وقد يمتدُّ الضعف بعد ذلك إلى خريجي الجامعات، وهو أمر ينذر بأسوأ العواقب.

إن اللغة العربية عنوان هويتنا، وسياج حياتنا، وسجل مآثرنا، ورمز وحدتنا، إنها وطننا الروحي، إليه نئل، وبه نعتصم، ولطالما شنَّ عليها الاستعمارُ الغارات أيام سيطرته وغطرسته وبطشه ليطمسها فما أفلح.

ونحن مدعوون ومستنفرون ثُباتٍ وجميعاً، أن نذود عن الفصحى، وأن نحميها من العدوان عليها، وأن نيسّر سبل تعلمها، حتى لا يستصعب قارئها قاعدة نحوية أو صرفية، ولا يشكل على الكاتب رسم همزة أو ألف مقصورة أو سواها. وأمامنا كل تجارب علماء النفس والتربية، وكل وسائل التقانة، فلنحسن استخدامها لتقدم لنا ما قدمته للدول الغربية في تسهيل تعليم لغاتها.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إن اللغة العربية أطول اللغات الحية عمراً. إننا نقرأ شعر الجاهلية منذ ستة عشر قرناً أو يزيد، فتهتز له نفوسنا، ونحسّ الرابطة الوشيجة التي تشدنا إليه. وندرج من بعد الجاهلية إلي كتاب الله المنزل نقرأ آياته وسوره، فننتقل من روض إلى روض، ﴿ كتابٌ أُحكمت آياته ثم فُصِّلت من لدن حكيم خبير ﴾، إنه يبهر القارئ باعجازه وبلاغته، ونمضي إلى الحديث الشريف نهتدي بهداه، ونردّد : «إن من البيان لسحرا». ثم نتداول آثار العصور التالية من منظوم ومنثور، ومن كتب وتآليف لا يحصيها العد، فإذا هي قريبة المتناول، غضة، لا عسر فيها ولا صعوبة.

لقد رزقت العربية من الخصائص والصفات، ما جعلها على وجه الدهر، في شباب دائم، وربيع ناضر، ومنحها الطواعية والمرونة لتلبي كل ما يراد منها. فأيّ ثروة نفيسة عظيمة ضمتها هذه اللغة الخالدة، وأي غنى يحوزه قارئ هذه اللغة والمتحدث بها.

ولقد بذل أجدادنا مابذلوا لتظل العربية اللغة الوافية بمطالب العصر، لا يعجزها معنى، وما أكثر التآليف التي صنفوها مفتنين فيها، قد ذهبوا فيها كل مذهب، ليقربوها إلى كل طالب، وليجيبوا كل سائل. وإنك لتقرأ لهم فتحسّ أنهم قد تعشقوا هذه اللغة، ومحضوها حبهم فهي أغلى غال عليهم. وما أكثرأقوالهم في هذا الصدد. وأكتفي منها بقولة الزمخشري: « الحمد لله الذي فطرني على العصبية للعربية ».

ولئن كانت الفصحى أطول اللغات الحية عمرا، إنها اللغة التي ساحت أيضاً في أقطار المعمورة . لقد كانت اللغة العلمية التي اختارها المؤلفون والباحثون مابين سور الصين إلى جبال البرانس ليسطروا بها كتبهم مدة ستة قرون أو يزيد.

إن واجبنا اليوم أن ندأب ونعمل العمل الجادّ دون كلال لتتبوأ العربية

شبكة الألوكة www.alukah.net
www.alukah.net

مكانتها، فتصبح لغة التعليم في جميع مراحله، ولغة البحث العلمي في الأرض العربية، وتتضافر جهود العلماء العرب بدل التبدد، فيكمل لاحق ما بدأه سابق، مما يهيئ لانبات العلم في الوطن العربي، ونشأة الحضارة وازدهارها.

لقد قضينا في رحاب مكتبة الأسد أياماً أربعة تعدّ من ربيع العمر، نعمنا فيها بالاستماع إلى الكلمات القيمة، والتعليقات المفيدة، والحوار البنّاء، نتحرى الحق والصواب، تشدّنا أواصر الألفة والود، ويجمعنا حبُّ العربية. نوالي العمل الحثيث، ويملؤنا الأمل، لتكون العربية المبينة لغة الحياة والعلم والتقانة، ولتستعيد مكانتها، لغةً حضارية عالمية.

وإني لأختتم حفلنا التذكاري، والرضا يملأ النفس بما تمّ وأُنجز. لقد قوّمنا مسيرتنا الماضية بعين العدل والانصاف، فتحدثنا عن الانجازات، ونبهنا على الثغرات، ثم خططنا لغدنا يملؤنا العزم والتصميم لنوالي العمل، ونحقق متطلبات المرحلة المقبلة.

وإني لأشكر لكم جميعاً، جميل مشاركتكم. وأخص السادة الوافدين الذين أكرمونا بحضورهم، وأفاضوا علينا من أدبهم.

ولقد كان للدراسات القيمة التي قُدمت أثرها الطيب، مما أغنى اجتماعنا، وفتح لنا آفاقاً من العمل نرجو أن نوفق للنهوض به. والله من وراء القصد.

أشكر في الختام لمكتبة الأسد العامرة (مديراً وإدارة وعاملين)جميل صنعها، وفرط كرمها، فيما أحاطت به حفلنا التذكاري حتى بدا في حلته القشيبة يروق الناظرين، ويرضي المشاركين.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net